مجلة العلوم الإنسانية

علمية محكّمة -نصف سنوية

Journal of Human Sciences

تصدرها كلية الآداب / الخمس

جامعة المرقب. ليبيا

Al - Marqab University- Faculty of Arts- alkhomes

26

العدد

السادس

والعشرون

مارس2023م

تصنيف الرقم الدولي (ISSI/3781-2710)

رقم الإيداع القانوني بدار الكتب الوطنية (2021/55)

ظاهرة العنف الرمزي بين الشباب أسبابها – آثارها دراسة نظرية في علم اجتماع

إعداد: د. ميلاد إمحمد عريشة•

الملخص:

البحث بعنوان (ظاهرة العنف الرمزي بين الشباب أسبابها وأثارها) وأجاب البحث عن التساؤل الآتي ما هو العنف، وما هو العنف الرمزي، وما هي أسبابه وأثاره ومستوياته بين الشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتتمثل أهداف البحث فى محاولة الوصول إلى حقيقة الظاهرة المدروسة و محاولة فهم أو معرفة العنف والعنف الرمزي والأسباب و الآثار الحقيقية للعنف الرمزي ومعرفة العلاقة بين وسائل الإعلام المختلفة ومن أهمها وسائل التواصل الاجتماعي والعنف الرمزي ولقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وتوصل إلى عدة نتائج منها تبين أن العنف الرمزي يتخفى وراء الدلالات والرموز والمعاني، وهو منتشر بين الشباب فى المجتمع الليبي ويتميز العنف الرمزي عبر الفضاء الافتراضي، مثله مثل العنف الرمزي في الواقع، بالتخفي والانسياب في العقل، دون أن يشعر الفرد الضحية بهذه القوة التي تجعله يخضع لها، حيث تبرمجه بصورة لا واعية، وتستقرّ في عقله الباطن على أنّها ممارسات طبيعية ومنطقية كما تبين أن العنف الرمزي هو عملية حسية وجدانية ذات تأثير نفسي تستخدم هيمنتها.

• أستاذ مساعد جامعة طرابلس كلية التربية جنزور/ قسم علم الاجتماع
Wer2222aba@gmail.com

Abstract:

The research entitled the phenomenon of symbolic violence among young people, its causes and effect. The research answered the following questions: What is violence? What is symbolic violence? and what are its causes, effects and levels among young people through social media?, The research aims to achieve the following: To reach the truth of the studied phenomenon and an attempt to understand or recognize violence and symbolic violence, the real cause, effects of symbolic violence and knowing the relationship between different media, the most important of which are social media and symbolic violence among the Libyan society.

Symbolic violence in the virtual life, like symbolic violence in reality, is characterized by invisibility and flow in the mind without the victim feeling this force that makes him subject to it, as it subconsciously programmes it, and settles in his subconscious mind as natural and logical practices, as it turns out that violence. The symbolic is a sensory and emotional process with a psychological effect that uses its hegemony and soft methods to influence individuals with their will or without them, so that the abused person is exposed to this violence and automatically succumbs to the abuser's desire. Symbolic violence has a significant psychological impact on

the victims, whether they are individuals or groups, and it turns out that religious awareness has an impact on reducing the level of symbolic violence among youths.

المقدمة :

يمكن اعتبار العنف أشدّ الظواهر الاجتماعية ملازمة للاجتماع البشري، بل وأشدّها غموضاً وأكثرها إثارة للقلق، لما يخلفه من آثار سلبية وخطيرة على المستوى الفردي والجماعي فالعنف مشكلة اجتماعية خطيرة واجهت المجتمع الإنساني منذ أن كان مكوناً من بضعة أفراد ولم تفلح الجهود الإنسانية عبر مراحل التاريخ في القضاء عليه، وتتبع خطورة الظاهرة من مناهضتها للمشاعر الإنسانية وإضرارها بالمصالح العامة والخاصة، و اتخذ العنف على مدار الإنسانية أشكالاً عدة مباشرة وغير مباشرة ، خفيّة ومعلنة، من العنف الجسدي في أبسط صوره وأكثرها غريزية من خلال استخدام القوة العضلية في الدفاع أو التظلم أو حتى لإشباع غريزة الانتصار البشرية، إلى العنف الرمزي الذي يتخذ مسارات وطرق عدة، لا تقلّ خطوره عن العنف الجسدي، بل يمكن أن تتخذ أبعاداً أوسع وأعمق، ليشمل كلّ أشكال العنف غير المادي التي تلحق الأذى بالآخر سواء عن طريق الكلام أو اللغة أو مختلف الأشكال التعبيرية، يبقى العنف ظاهرة معقدة، تتشابك فيها الكثير من العوامل والمسببات، تتراوح بين الجوانب النفسية والاجتماعية، وتتقاطع فيها العديد من الميادين من السياسة إلى الاقتصاد إلى التربية، كما تساهم فيها العديد من المؤسسات الاجتماعية، من المدرسة التي هي الحاضن الأساس لثقافة السلم أو ثقافة العنف، إلى المؤسسات الإعلامية بصفتها أهمّ المؤسسات الثقافية الناقلة للمعايير المجتمعية، بل تعتبر في كثير من الأحيان أهمّ المؤسسات المساهمة في ظاهرة العنف، وذلك بنشرها وفق أطروحات تجعل الوسائط الإعلامية مدارس

لتكريس وتعليم العنف وأطروحات أخرى تجعل من الوسائط الإعلامية أهمّ مؤسسات الضبط الاجتماعي بالمساهمة في الحد من الظاهرة.

ولأنّ العنف ظاهرة اجتماعية بالأساس، على اعتبار أنّها إشكالية لا تحمل طابعاً أكاديمياً فقط، وإنّما سياسياً أيضاً، ففيها تتقاطع وتنعكس أكثر المواضيع السياسة والاقتصاد والأخلاق والقانون والتاريخ وعلم النفس والموازين العالمية والثورة العلمية والتكنولوجيّة، فإنّ أيّ دراسة لظاهرة العنف يجب ألا تنأى عن فهم ومحاولة سيقنة الظاهرة في إطارها الاجتماعي العام، حيث تؤكد معظم الدراسات العلمية الأكاديمية أنّ التربية والثقافة والعلاقات الاجتماعية تلعب دوراً هاماً في جعل بعض الأفراد أو الشعوب أكثر ميلاً إلى استخدام العنف من غيرهم من الشعوب فالعنف يرتبط بالتنظيم الاجتماعي للمجتمع، وإذا كانت ممارسة العنف أو التعرض له لا تقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها، إلا أنّها لدى فئة الشباب تتخذ منعرجات خطيرة، بل ويمكن أن تكون أسلوباً للتعايش والتعبير وإثبات الذات، لما للشباب من اندفاع ورغبة في إظهار القوة .

وتحتل وسائل الإعلام بمختلف أشكالها دوراً بارزاً في المنظومة الاجتماعية، ويكاد يكون لها دور محوري في هذه الظاهرة الاجتماعية بالذات، ليست فقط كشريك، إنّما كمسؤول عنها كذلك، فالواقع الذي تطلعنا عليه وسائل الإعلام يحمل طابعاً متناقضاً، لأنّه انعكاس للواقع وبديل عن مرجعيته في الوقت ذاته، أو يقوم مقامها، فوسائل الإعلام تبدو أنّها تعيد إنتاج الواقع بينما تقوم بتشكيله قطعة قطعة، ليملك مظاهر صورة طبق الأصل، ويشكل تمثلاً له في آن واحد بمعنى أنّ وسائل الإعلام لا تقوم فقط بتغطية أخبار العنف، أو تناوله إعلامياً، إنّما أيضاً تساهم في بلورته من خلال تشكيل صور وتكريس ممارسات تساهم في نشر ثقافة العنف لدى متلقي الرسالة الإعلامية

تحديد مشكلة البحث :

أدت وسائل الإعلام الجديدة إلى تغيرات متسارعة في سلوكيات مستخدميها بشكل يظهر عنفاً رمزياً بصوره اللفظية وغير اللفظية، وذلك لدعم السلوك المعادي والمتكرر من قِبلِ فرد أو جماعة بهدف السيطرة بالقوة والكذب، وإيذاء الآخرين، مما يُشكل بيئة إعلامية عدائية ومُحبطة تقوم على الرفض والتهديد والإحساس بالغُربة ، بما يؤثر فى نظرة الأفراد لذواتهم بوصفها الموجه الرئيس لسلوكياتهم ونظرتهم للآخرين في المواقف المختلفة، وبشكل ينعكس على مستوى شعورهم بالأمن النفسي، والعنف الرمزي يتغلغل فى مختلف أشكال الحياة السياسية والدينية والفكرية والاجتماعية اذ يأخذ هذا النوع من العنف صورة رمزية واضحة تمكن ممارسها من الوصول إلى غايته وتحقيق ما يصبو اليه من سيطرة دون اللجوء إلى القوة الواضحة والمعلنة .

وإذا كانت ممارسة العنف أو التعرض له لا تقتصر على فئة اجتماعية دون غيرها، إلا أنّها لدى فئة الشباب تتخذ منعرجات خطيرة، بل ويمكن أن تكون أسلوباً للتعايش والتعبير و إثبات الذات، لما للشباب من اندفاع ورغبة في إظهار القوة والعنفوان.

وتتعدد مظاهر العنف ومسبباته لدى فئة الشباب، منها الأسباب الذاتية و الاجتماعية والنفسية مثل البطالة، والفقر وغيرها، تلقي بهذه الفئة في غياهب الجريمة والعنف إلى الأسباب الموضوعية المتعددة التي تساهم في نشر وتكريس ثقافة العنف، عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية مثل الأسرة والمدرسة ووسائل التواصل الاجتماعي .

وضمن استخدامات وسائل الإعلام الجديدة، تأخذ الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي النصيب الأكبر من انشغال الشباب، لما توفره من خدمات متعددة فبالإضافة إلى مساهمتها في تقوية العلاقات الاجتماعية وتسهيل التواصل،

تعتبر الشبكات الاجتماعية منابر حرة لإبداء الرأي ومناقشة القضايا بحرية بالغة بعيداً عن الإكراه والحدود التي يرسمها المجتمع ووسائل إعلامه التقليدية في الواقع، و من هنا يمكن اعتبار الشبكات الاجتماعية فضاءً هامّاً لدراسة سلوكيات الشباب وأنماط تفكيرهم، وقياس مدى ممارستهم للعنف بكافة تجلياته عبرها وعليه فقد تحددت مشكلة البحث الحالي فى دراسة ظاهرة العنف الرمزي بين الشباب .

ويمكننا صياغة مشكلة البحث فى التساؤل الرئيسى التالى :

ما هو العنف، وما هو العنف الرمزي ؟ وما هي أسبابه وأثاره ومستوياته بين الشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي ؟

ومن هذا التساؤل يمكن صياغة التساؤلات الفرعية الاتية :

ما هي الاثار المترتبة عن العنف الرمزي بين الشباب عبر مواقع التواصل الاجتماعي ؟ .

ما علاقة العنف الرمزي بوسائل الإعلام المختلفة ومن أهمها وسائل التواصل الاجتماعي؟ .

أهداف البحث:

– محاولة الوصول إلى حقيقة الظاهرة المدروسة.

– محاولة فهم أو معرفة العنف والعنف الرمزي والأسباب و الآثار الحقيقية للعنف الرمزي .

– معرفة العلاقة بين وسائل الإعلام المختلفة ومن أهمها وسائل التواصل الاجتماعي والعنف الرمزي .

– فتح مجالات مستقبلية لدراسة الموضوع من جوانب مختلفة، كالبحث في أبعاد أخرى مختلفة للعنف الرمزي.

أهمية البحث:

– تكمن أهمية هذا البحث في فهم موضوع العنف الرمزي عبر مواقع التواصل الاجتماعي وارتباط هذا العنف ارتباطا مباشر بمظاهر الحياة الاجتماعية.

– كما وتنبع أهمية هذا البحث فى كونه يدرس ظاهرة من أهم الظواهر الإعلامية المعاصرة حيث استطاعت التكنولوجيا الجديدة أن تغير العديد من المفاهيم فى المجتمع، وأمام الإيجابيات اللافته التى تقدمها بات موضوع تأثيرها فى مختلف المناحي من الحياة واضحاً سيما علي التفاعل الاجتماعي .

– نظراً لقلة الدراسات التي تتناول موضوع العنف الرمزي عبر مواقع التواصل الاجتماعي يمكن أن يكون هذا البحث بمثابة إثراء للدراسات الإعلامية والاجتماعية.

المنهج المستخدم في البحث :

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية، لأنها تعني بحصر العوامل المختلفة المؤثرة في موضوع الدراسة، حيث تعد البحوث الوصفية التحليلية الخطوة الأولي نحو تحقيق الفهم الصحيح للواقع، ويعد هذا المنهج من المناهج الأساسية التي تستخدم في الدراسات الوصفية حيث يمكن من خلاله الحصول على المعلومات المطلوبة المرتبطة بظاهرة العنف الرمزي بين الشباب عن طريق التعمق فى الوصف التحليلى لها[1].

[1]– عبدالباسط محمد حسين، أصول البحث الاجتماعى ،(ط14) ، منشورات مكتبة وهبة، القاهرة، 2011، ص 202 .

مفاهيم البحث :

1- العنف:

هو تعبير عن القوة الجسدية التي تصدر ضد النفس أو ضد أي شخص آخر بصورة متعمدة أو إرغام الفرد على إتيان هذا الفعل نتيجة لشعوره بالألم بسبب ما تعرض له من أذى وتشير استخدامات مختلفة للمصطلح إلى تدمير الأشياء والجمادات (مثل تدمير الممتلكات) ويستخدم العنف في جميع أنحاء العالم كأداة للتأثير على الآخرين، كما أنه يعتبر من الأمور التي تحظى باهتمام القانون والثقافة حيث يسعى كلاهما إلى قمع ظاهرة العنف ومنع تفشيها ومن الممكن أن يتخذ العنف صورًا كثيرة تبدو في أي مكان على وجه الأرض، بدايةً من مجرد الضرب بين شخصين والذي قد يسفر عن إيذاء بدني وانتهاءً بالحرب والإبادة الجماعية التي يموت فيها ملايين الأفراد[2].

2- العنف الرمزي :Symbolic violence

يعرفه بورديو بأنه عنف نائم خفي هادئ لا مرئي ولا محسوس حتى بالنسبة لضحاياه و يعني أن يفرض المسيطرون طريقتهم في التفكير و التعبير، والتصور الذي يكون أكثر ملائمة لمصالحهم، معتمداً على الرموز بوصفها أدوات في السيطرة والهيمنة، كاللغة والصورة و الإشارات والدلالات[3].

2- نعيمة رحماني- زينب دهيمة ، الانترنت – العالم الافتراضي – والعنف الرمزي ، (مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، جامعة بسكرة ، العدد 11، الجزائر) 2014 ، ص 33.

3- أحمد عادل عبد الفتاح ، العنف الرمزي المدرك بوسائل الإعلام الجديدة وعلاقته بمفهوم الذات والأمن النفسي لدى الشباب المصري، دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية النوعية ، جامعة المنصورة ، 2018، ص 4 .

وبذلك فإن تلك الوسائل الجديدة باتت تبسط سيطرتها، وتستغل بذكاء التقنيات لتمرر هذا العنف بصوره (اللفظية كالسب والسخرية والتجريدية كعدم السماح للآخرين بالتعبير عن أفكارهم كالتقليل من شأن الآخرين والتشكيك في قدراتهم[1] .

ويعرف العنف الرمزى أيضاً بأنه : العنف الذي تقوم به مجاميع بسبب عرقي او طائفي او ثقافي والذي يأخذ صفة التحقير او الاقصاء[2] .

– وعرفه ابو زهري و اخرون (2008) بأنه سلوك يوجه إلى تحقير الآخرين أو استفزازهم كالامتناع عن رد السلام أو تجاهل الفرد والانزعاج والسخرية من خلال الحركات أو النظرات و غيرها[3] .

– وعرفته وطفة (2009) بأنه القدرة على فرض الرموز والمعاني للسيطرة على الاخر وفرض الهيمنة عليه بوصفها دلالات ومعاني شرعية، و إخفاء علاقات القوة التي ترتكز عليها تلك القدرة ويحدث بتواطؤ الضحية التي يقع عليها[4].

3– الشباب :

إن تحديد مرحلة الشباب بدايتها ونهايتها تختلف من مجتمع لأخر حسب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية السائدة فى تلك المجتمعات ولا يوجد تعريف واحد للشباب، وهناك صعوبة فى إيجاد تحديد واضح لهذا المفهوم، وعدم الاتفاق على تعريف

[1]– عايد على حسين، العنف الرمزي المدرك وعلاقته بالعجز المتعلم لدى طلبة الجامعة (مجلة دراسات الكوفة، العدد 337) ،العراق، 2016، ص 20.

[2] – فاتن عبد الجبار الخزرجى، العنف الرمزي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد، 2018، ص 18.

[3] – نفس المرجع السابق ص 19.

[4] – على أسعد وطفة، الطاقة الاستلابية للعنف الرمزي، دار العروبة للنشر،الكويت، 2010، ص9 .

موحد شامل يعود لأسباب كثيرة أهمها اختلاف الأهداف المنشودة من وضع تعريف وتباين المفاهيم والأفكار العامة التي يقوم عليها التحليل السيكولوجي والاجتماعي الذي يخدم تلك الأهداف .

تعريف مفهوم الشباب من خلال عديد الاتجاهات:

أ– الاتجاه البيولوجي : وهذا الاتجاه يؤكد الحتمية البيولوجية باعتبارها مرحلة عمرية أو طور من أطوار نمو الإنسان، الذي فيه يكتمل نضجه العضوي الفيزيقي، وكذلك نضجه العقلي والنفسي والذي يبدأ من سن 15 – 25 وهناك من يحددها من 13–30[1].

ب – الاتجاه السيكولوجي : يرى هذا الاتجاه أن الشباب حالة عمرية تخضع لنمو بيولوجي من جهة، ولثقافة المجتمع من جهة أخرى بدءاً من سن البلوغ وانتهاء بدخول الفرد إلى عالم الراشدين الكبار، حيث تكون قد اكتملت عمليات التطبيع الاجتماعي، وهذا التعريف يحاول الدمج بين الاشتراطات العمرية والثقافة المكتسبة من المجتمع .

ج – الاتجاه السوسيولوجي (الاجتماعي) ينظر هذا الاتجاه للشباب باعتباره حقيقة اجتماعية وليس ظاهرة بيولوجية فقط ، بمعني أن هناك مجموعة من السمات والخصائص إذا توافرت فى فئة من السكان كانت هذه الفئة شباباً[2].

فحسب علماء الاجتماع تبدأ مرحلة الشباب من خلال دخول الفرد إلى المجتمع الذي يسعى بدوره إلى إدماجه وتأهيله ليقوم بمهامه المختلفة داخله، وإنّ من

[1] – وجدي محمد بركات، أفاق التنمية لدي الشباب وتأثير المجتمع (رؤية أمنية اجتماعية معاصرة)، الأكاديمية الملكية للشرطة ، مركز البحوث الأمنية ، البحرين،2008، ص 8.

[2] – نفس المرجع السابق ص 8– 9.

الصعوبات التي تواجه أيّ باحث هي تحديد مرحلة الشباب في أيّ سن تبدأ وأي سن تنتهي فهو مفهوم ليس له حدود مضبوطة وواضحة فحسب بيار بورديو Pierre Bourdieu الحدود بين الأعمار أو الشرائح العمرية هي حدود اعتباطية، ونحن لا نعرف من أين ينتهي الشباب لتبدأ الشيخوخة مثلما لا يمكننا أن نقدّر أين ينتهي الفقر ليبدأ الغنى فالفئات العمرية حسب بورديو هي نتاج بناء مجتمعي يتحدد بشروط اجتماعية معينة ويتطوّر عبر التاريخ ويتخذ أشكالا ومفاهيم في ارتباط وثيق بالأوضاع والحالات الاجتماعية [1].

4- العلاقات الافتراضية:

نقصد بها تلك العلاقات التي تنشأ بين مستخدمي الشبكات الاجتماعية، من خلال الاتصالات المتكررة التي تتحول إلى رابط اجتماعي، يمكن أن يتحول حتى إلى علاقة حقيقية في الواقع[2] .

5-الإعلام الجديد :

يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة الإعلام الجديد بشكل مختصر ويصفه بأنه اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر والوسائط المتعددة " وبحسب ليستر الاعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولدت من التزاوج بين الكمبيوتر والوسائل التقليدية للإعلام الطباعة والتصوير الفوتوغرافي والصوت والفيديو[3].

---

[1] – نفس المرجع ص 10.

[2] – نريمان نورمان، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره فى العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمى موقع الفايسبوك فى الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج الخضر، باتنة ، كلية الاعلام والاتصال، 2012، ص 9 .

[3] – عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات ، دار الشروق، عمان ، 2008، ص 31.

6-الاتصال الوسيطي :

هو أي شكل من أشكال مشاركة ونقل الرسائل عن طريق وسيط بدلا من نقلها وجها لوجه، ونقصد بالاتصال الوسيطي في هذه الدراسة الاتصال عن طريق مواقع الشبكات الاجتماعية وتحديدا موقع الفيسبوك "الذي يعتبر كوسيط لنقل الرسائل بين المتفاعلين في الفضاء الافتراضي[1] .

الإطار النظري للبحث (النظريات المفسرة والدراسات السابقة)

أولاً) النظريات العلمية المفسرة للعنف:

نظرية" بورديو Bourdieu للعنف الرمزي :

توصل" بورديو "إلى أنَّ العنف الرمزي يظهر بشكل غير مباشر عبر علاقات الأفراد ويتوقف تأثيره على الدلالات والتصورات الرمزية التي توجَّه عبر خطابات الأفراد للآخرين، من أجل إخضاعهم والتحكم فى سلوكياتهم بدرجة كبيرة لذا فإن هذا العنف لا يُلْحِقُ الأذى البدني بالأفراد وإنما يصيبهم بالضرر النفسي، ويمكن قياسه من خلال إدراك الأفراد لما يواجهونه من ممارسات عنيفة، كالحرمان والتعنيف في حياتهم الاجتماعية، ويمارسه الغير عبر عدة أساليب هي تبخيس قيمة الأفراد والتعالي عليهم، وإنكار قدراتهم ، واستلاب حقوقهم، وحرمانهم من التعبير عن أنفسهم[2].

[1] – نريمان نورمان، مرجع سبق ذكره ص 10.

[2] – أحمد عادل عبدالفتاح ، العنف الرمزي المدرك بوسائل الإعلام الجديدة وعلاقته بمفهوم الذات والأمن النفسي لدى الشباب المصري، مرجع سبق ذكره ، ص5 .

ظرية التفكك الاخلاقي:

تشير هذه النظرية إلى أن العنف الرمزي يظهر في المؤسسات التعليمية والاجتماعية التي توجد في مجتمعات تعاني من التفكك والانهيار في النظام الاخلاقي السائد، إذ ترى أنه عندما تغيب العلاقات الانسانية الايجابية بين الافراد وتنعدم مظاهر احترام حقوق الانسان وهيمنة بعض الفئات الاجتماعية والطبقية في المجتمع، فان ذلك يؤدي إلى تأكل قيم المجتمع وانهيار اواصره وروابطه الاخلاقية التي تؤكد على الحب والتسامح والعيش المشترك، مما يسمح بظهور العنف الرمزي بوصفه عنفا مشروعاً بين الافراد في المجتمع، والذي يتم التعبير عنه في ضوء التنافس السلبي، ومحاولة هيمنة بعض الافراد أو أصحاب النفوذ على من هم اقل مكانة وشيوع مظاهر العداء والتسلط الاجتماعي والاستغلال الانساني، لذا فإن العنف الرمزي دائما ما يظهر بعد ضعف الاندماج الاجتماعي[1].

وحاول الباحث أن يضع إطاراً تصورياً يمكن فى ضوئه تحليل وتفسير نتائج البحث وقد أشتمل هذا التصور على بعض النظريات التى تكشف عن أسباب العنف الرمزى وهى نظرية بورديو للعنف الرمزى ونظرية التفكك الاخلاقى، وذلك للكشف عن أسباب العنف الرمزى و انعكاساته على الفرد والمجتمع .

ثانياً) الدراسات السابقة :

دراسة حلمي خضر ساري (2008) بعنوان تأثير الاتصال عبر الانترنت فى العلاقات الاجتماعية دراسة ميدانية في المجتمع القطرى هدفت إلى معرفة تأثيرات الاتصال عبر الإنترنت في العلاقات الاجتماعية في المجتمع القطري، ومن أجل تحقيق هذا الهدف تم اختيار (471) فردًا من دولة قطر بطريقة عشوائية وزعت عليهم إستبانه تتألف من (21) سؤالا وأما متغيرات الدراسة فكانت :النوع

[1] – الفاتح سليمان قاسم ، الضبط الاجتماعي، دار السلم للطباعة، الرياض، 2003 ،ص 241.

الاجتماعي، العمر، المستوى التعليمي والوضع المهني والحالة الاجتماعية وعدد ساعات استخدام الإنترنت في اليوم، فضلا عن سنوات الخبرة في الاستخدام.

وقد توصلت الدراسة إلى أن أفراد العينة من كلا الجنسين يستخدمون الإنترنت في حياتهم اليومية بنسب متفاوتة، لكن تأثير الإنترنت في الإناث كان أكثر من تأثيره في الذكور كما تبين أيضاً أن لمتغيري التعليم وعدد ساعات الاستخدام أثراً في هذا التأثير وتبين أيضًا أن الاتصال عبر الإنترنت ترك تأثيراً في اتصال أفراد العينة الشخصي المباشر مع أسرهم بنسبة (44.4%) وتأثيراً في اتصالهم بأصدقائهم ومعارفهم بنسبة (43%) كما تبين أن هناك قدرة للاتصال عبر الإنترنت في تكوين علاقات عاطفية قوية جعلت ما نسبته (28.8%) منهم لا يمانع في فكرة الزواج عبر الإنترنت، وتوصلت الدراسة أيضاً إلى وجود تأثير للإنترنت في نسق التفاعل الاجتماعي بين أفراد العينة وبين أقاربهم تمثل في تراجع عدد زيارات أقاربهم بنسبة(44.7%) وتراجع في نشاطهم الاجتماعي بنسبة (43.9%) و يشعر مانسبته (40.3%) منهم بالاغتراب عن المجتمع المحلى ومن النتائج الأخرى التي توصلت إليها الدراسة قدرة الإنترنت على توسيع شبكة العلاقات الاجتماعية لأفراد العينة بنسبة(64.5%)[1] .

دراسة يامين بودهان (2009 –2010) بعنوان الآثار النفسية والاتصالية لتعرض الشباب الجزائري لمضامين الأنترنت، انطلقت الدراسة من الإشكالية التالية:

ما هي الآثار النفسية الاتصالية التي تظهر على الشباب الجزائري أثناء تعرضه لمضامين شبكة الانترنت الاتصالية ؟ ولقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي وعلى استمارة المقابلة، ومن أهم النتائج التي توصل إليها هي إقبال الذكور على

[1] – حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية دراسة ميدانية في المجتمع القطري،(مجلة جامعة دمشق،المجلد 24 ، العدد الأول والثاني)2008 ، ص 295 .

استخدام الانترنت أكثر من إقبال الإناث، وما نسبته (54%) من مجموع مستخدمي شبكة الانترنت من الشباب يلجئون إلى مواقع الشبكة بشكل دائم، كما تبين أن ما نسبته (62.5%) من الذكور يستخدمون مواقع الانترنت لمدد زمنية تتراوح من ساعة إلى ثمانية ساعات يومياً، دون فرق كبير مع فئة الإناث حيث تستعمل (60) مفردة من الإناث الشبكة أيضا لنفس المدة الزمنية، كما تبين أن نسبة (30%) من الشباب المستجوب تستخدم الانترنت لغرض البحث عن المعلومات والتثقيف يليها لغرض الحصول على الأخبار و الاتصال بالآخرين باستخدام البريد الالكتروني أو المحادثة الالكترونية الآنية بنسب متقاربة، على التوالي (23%) و (21%) فيما أشار (11%) من المبحوثين أنهم يلجون للمواقع الدينية والإسلامية، ثم يليه لغرض الاستماع إلى الأغاني و الأفلام و الألعاب الالكترونية وتحميلها وكذلك الدخول للمواقع الرياضية بنفس عدد التكرارات وبنسبة (6%) من مجموع مفردات العينة، كما تبين من خلال نتائج تحليل الاستمارة أن اغلب الذكور يستخدمون شبكة الانترنت من أجل التواصل الالكتروني المحادثة والدردشة، وبنسب (51%) وتستعمله الإناث في مرتبة ثانية مقارنة بالذكور، لكن بنسبة مقاربة (49%) وتقارب نسب الاستخدام بين الجنسين مؤشر دال على اهمية الاتصال الالكتروني فى حياتهما، ويبدو ايضاً من البيانات أعلاه أن الفتيات أكثر استخدام الانترنت لغرض البحث عن المعلومات والتثقيف بنسبة (58,5%) وتبين أن الفئة الغالبة من الشباب، وبنسبة (59%) تعتقد إن هذه الوسيلة ضرورية فى حياتهم اليومية وتحقق لهم حاجات ورغبات معرفية ووجدانية واندماجية لا يستطيعون تحقيقها بوسائل أخرى، ويتضح أن النسبة الغالبة من الشباب الجزائري تستخدم الجانب التواصلي للانترنت من أجل إرسال البريد الالكتروني بنسبة (27%)، ثم تليها نسبة (24 %) تستخدمها من أجل المحاورة والدردشة الالكترونية، عبر غرف الشات الخاصة والعامة التي توفرها بعض المواقع، كما

أظهرت الدراسة أن أغلبية الشباب وبنسبة (66%) من مجموع مفردات العينة يستخدمون أسماء مستعارة بينما أظهر ما نسبته (34%) أنهم لا يخفون أسمائهم[1].

كما تبين أن النسبة الغالبة من الشباب المدروس لا يجدون حرجاً من إجابة طلبات دردشة الكترونية مع أشخاص غرباء لا يعرفونهم من قبل، وقد يفسر هذا السلوك بميل نفسي لدى هؤلاء باستكشاف عوالم أشخاص آخرين بالتعرف على ثقافاتهم وعاداتهم و انماط عيشهم وربما لإقامة علاقات تواصلية مع الجنس الآخر، كما أتضح أن فئة من الشباب الجزائري كان دافعها الأساسي للدردشة مع أشخاص غرباء تكوين علاقات غرامية مع الجنس الآخر.

وتبين أيضاً أن ما نسبته (43%) من الشباب الجزائري المبحوث يعتريهم إحساس بالفراغ و افتقاد شيء ما حينما تفرض عليهم ظروف معينة عدم استخدام شبكة الانترنت، و ما نسبته (17%) ذكروا أنهم يشعرون بالقلق والاضطراب النفسي حين لا يستخدمون الانترنت[2].

ولاحظ الباحث من خلال استعراض الدراسات السابقة بأنها دراسات قديمة، كما أنها لم تتناول ظاهرة العنف الرمزى بشكل مباشر ولم يجد الباحث أية دراسة محلية تناولت ظاهرة العنف الرمزى عبر وسائل التواصل الاجتماعى، وعليه فإن الباحث قد استفاد من الدراسات السابقة من حيث مادتها العلمية ومنهج البحث ولقد ساعدت الباحث فى صياغة بعض الاهداف والتساؤلات والمقارنة بين نتائج الدراسات السابقة والدراسة الراهنة، علاوة على إثارة بعض القضايا التى أغفلتها تلك الدراسات السابقة.

[1] – – بودهان يامين، تحولات الإعلام المعاصر ، دار البازورى، عمان، 2012،ص 76

[2] – المرجع السابق ،ص 77.

خصائص العنف الرمزي :

العنف الرمزي ذو قوة، وله تأثير كبير استناداً إلى طريقته وإلى جملة الرموز والمعاني التي يحملها، كما أنه يتخذ عدة أشكال وعدة خصائص وأهمها الترميز، ويهدف إلى فرض السلطة والنفوذ بطريقة تعسفية واستبدادية[1] .

أساليب العنف الرمزي :

للعنف الرمزي مظاهر وأساليب عديدة، من أبرزها عند بورديو :

1- التبخيس : سلوك يتسم بالتعالي والتمييز، وتقليل قيمة وشأن الأفراد الآخرين أو ممن هم أقل مكانة، والازدراء والتصغير والإبعاد الاجتماعي والمهني، ويمكن تصنيف تسميات: بلدان العالم الثالث، البلدان النامية، بلدان الجنوب، البلدان المتخلفة، تحت هذا العنوان التبخيسي للهوية ومما لا شك فيه أن هذه التسميات وغيرها، التي أطلقت على الشعوب المغلوبة، تمثل أحكاما قيميه غامضة ترمز إلى تقدم المجتمعات الغربية وتفوقها.

2- الإنكار القيمي : يتمثل بإنكار قدرات ومهارات الأفراد، وذلك من أجل السيطرة عليهم وتحديد قدراتهم وكبت طاقاتهم ومواهبهم التي يتمتعون بها.

3-الاستلاب النفسي : يتمثل في استلاب حقوق الأفراد وما يتمتعون به من امتيازات اجتماعية ومهنية مشروعة، فضلا عن حرمانهم من فرصة التعبير عن أفكارهم وآرائهم واتجاهاتهم الخاصة.

[1] – عائشة الصلج، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للأبحاث والدراسات، الجزائر، 2016 ، ص 9.

4- التعبير العدائي المعلن : يتمثل في استخدام الرموز والإشارات اللفظية والتعبيرات الجسمية التي تدل على قوة المعتدي ورفضه وفرض هيمنته الوظيفية والاجتماعية على الآخرين[1] .

العوامل التي تساعد على تنامي العنف الرمزي :

1- العنف الرمزي يتنامى وتتعاظم مشروعيته في المجتمعات التي تتألف من طبقات اجتماعية وأعراق وديانات ومذاهب مختلفة وبخاصة في المراحل الانتقالية الناتجة عن المتغيرات الاقتصادية والسياسية[2].

2- الاستعمار الخارجي : لقد دأبت السياسات الاستعمارية على توظيف التبخيس والتدمير الثقافي للهوية ضد الشعوب المستعمرَة، وذلك تحت ذريعة التنوير والتبشير والديمقراطية، ويمكن تصنيف تسميات: بلدان العالم الثالث، البلدان النامية، بلدان الجنوب، البلدان المتخلفة، تحت هذا العنوان التبخيسي للهوية.

ويقول بورديو أنّ الشريحة التي تمارس العنف الرمزي في حد ذاتها تقع تحت السيطرة المفروضة، وأنّ ما تردّ به هذه الشريحة على ذلك التعسف القائم عليها هو ما يُسمّى العنف الرمزي، وبتحليل العنف الرمزي يتضح أنّه يحدث وفقاً لعدة أسباب ، فهو في الأساس تعبير عن المشاكل التي تعاني منها فئة ما – الشباب خصوصاً

[1] – علي أسعد وطفة، من الرمز والعنف الى ممارسة العنف الرمزي قراءة في الوظيفية البيداغوجية للعنف الرمزي في التربية المدرسية، مجلة الشؤون، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد 104، الامارات العربية.2009ص 66.

[2] – عائشة الصلج، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية، مرجع سبق ذكره ، ص 9.

–من فقر وبطالة و تهميش وتحقير وتضييق في حدود حرية التعبير، وما إلى ذلك من الدوافع التي تتجسّد في العنف الرمزي.

فالتهميش يُولّد حالة من الصراع تبرز في العنف الرمزي كرد فعل في محاولة لفرض شرعية ممارسة العنف انطلاقاً من جملة الإشارات والرموز المعبّرة عن تلك المطالب بطرق متعددة كالكتابات والرموز مثلاً .

مجالات العنف الرمزي :

1–في مجال الإعلام :

في مجال الإعلام ركز (بورديو) على التلفزيون باعتباره أداة إعلامية خطيرة تمارس العنف ضد المواطنين، إذ تقدم لهم ما تشتهيه السلطة المهيمنة التي تستغل وسائل الإعلام لتحقيق مصالحها وأهدافها، ومن ثم يتلاعب التلفزيون بعقول الناس، وينشر بينهم إيديولوجية الدولة المهيمنة، وأفكار الطبقة الحاكمة، وهذا يهدد فعلا الثقافة والفن والديمقراطية الحقيقية، وينطبق هذا الحكم نفسه على الصحافة التي صارت من الوسائل الخطيرة التي تشارك الفئات الحاكمة في ممارسة العنف الرمزي ضد الآخرين [1].

ويرى الباحث أن التلفزيون من أهم وسائل الاعلام حيث يعد من أبرز أساليب التثقيف الجماهيرى ومحو الامية ونقل المعلومات والأخبار فى مختلف أرجاء العالم مما جعله من أهم الاساليب فى تكوين الرأى العام حول كثير من المواضيع السياسية ذات الأهمية المشتركة لشعب ما أو لعدة شعوب، غير أنه إذا ما استخدم استخدماً سليماً فقد يعطى نتائج عكسية وربما يؤدى إلى نشر ظاهرة العنف الرمزى بدلاً من مكافحتها فهو كما يقال سلاح ذو حدين .

2– في مجال التربية والتعليم :

[1] – على أسعد وطفة، الطاقة الاستلابية للعنف الرمزي، مرجع سبق ذكره ، 2010، ص 54 .

وفي مجال التربية والتعليم وطبقاً لبورديو تتضمن الأنشطة التربوية القائمة على تلقين المعلومات، موضوعياً نوعاً من العنف الرمزي، وذلك بوصفها فرضاً من قبل جهة عليا تسعى لتوطيد هيمنة رؤى الطبقة المسيطرة، وإعادة إنتاج موروث العنف الرمزي الاجتماعي الذي يرسخ الطبقية والتبعية للكثير من الآراء، وكذلك تمايز مستويات المدارس وفرص الطلبة في الانتساب إليها، لاعتبارات اقتصادية وطبقية اجتماعية يخضع الطلبة لامتحانات مركزية موحدة في بعض المراحل الدراسية، ونتيجة طبيعية أن تكون فرصة شريحة معينة من الطلبة في النجاح وتحصيل قدر أكبر من الدرجات أكثر من فرصة الطلبة في شرائح اجتماعية أخرى هذه النتائج تنطوي على عنف رمزي مشروع يعيشه الجميع دون أن يدركوا خطورته[1].

مواقع الشبكات الاجتماعية :

منذ الظهور الأول لمواقع شبكات التواصل الاجتماعية تعددت وتنوعت بين شبكات شخصية وعامة تطمح لتحقيق أهداف محددة" تجارية مثلا"، ومند بداياتها اختلفت المواقع التي تتصدر القائمة بين سنة و اخري فتاريخياً كان لموقع" سيكس دقريز " أهمية كبيرة وصدى واسع مع بداياته الأولى وكذلك موقع" أو ماي نيوز"و غيرها، ومع تطور الشبكات الاجتماعية أصبح تصنيفها يأتي بالنظر إلى الجماهيرية، حيث تتصدر القائمة عدد من الشبكات وهي" فيسبوك"،" تويتر" "يوتيوب" وهي من أهم شبكات التواصل الاجتماعي في الوقت الحالي وذلك بالنظر إلى اختلاف تخصص كل موقع، وسنتحدث عن الفيسبوك باعتباره من أهم مواقع التوصل الاجتماعي فى ليبيا وأكثرها أنتشاراً .

[1] – المرجع السابق ، ص 66.

موقع" الفيسبوك :

يعتبر موقع" الفيسبوك "واحداً من أهم مواقع التواصل الاجتماعي، وهو لا يمثل منتدى اجتماعيا فقط وإنما أصبح قاعدة تكنولوجية سهلة بإمكان أي شخص أن يفعل بواسطتها ما يشاء.

ويعرف قاموس الإعلام والاتصال "فيسبوك" facebook على أنه" موقع خاص بالتواصل الاجتماعي أسس عام (2004) وقد وضع في البداية لخدمة طلاب الجامعة وهيئة التدريس والموظفين لكنه اتسع ليشمل كل الأشخاص " .

بدأ فيسبوك كفكرة بسيطة لأحد طلبة هارفارد" مارك زوكربيرج الذي أصبح فيما بعد أصغر ملياردير في العالم، فكرة" زوكربيرج "كانت تقضي بإنشاء موقع انترنت بسيط يجمع من خلاله طلبة هارفارد في شكل شبكة تعارف بغية تعزيز التواصل بين الطلبة والإبقاء على الروابط بينهم بعد التخرج وبالفعل جسد فكرته هذه التي رأت النور في (4) أبريل (2004) ومع انطلاق الموقع حقق نجاحا كبيراً ليصبح اليوم من أهم مواقع الشبكات الاجتماعية وأكثرها استخداما على الإطلاق، وبلغ عدد مستخدمي"الفيسبوك "النشطين في العالم إلى غاية 2011 حوالي (800) مليون مستخدم، وتشير الإحصائيات أن (11%) من سكان العالم يملكون حساب في "الفيسبوك"، يدخل (50%) إلى الفيسبوك "يوميا، ومتوسط عدد الأصدقاء للمستخدم الواحد (130) و (80) صفحة[1].

وتشير الإحصائيات أن (20) مليون تطبيق يسجل يوميا في" الفيسبوك" وتبين أن (50%) من المشتركين الذين تتراوح أعمار هم بين (18 و34) سنة يفتحون صفحة" الفيسبوك "بمجرد استيقاظهم من النوم، وحسب إحصائيات موقع

[1]– عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات ، مرجع سبق ذكره ، ص 218.

Socialbacker.com المتخصص في متابعة شبكات التواصل الاجتماعي على الانترنت، تأتي الولايات المتحدة الأمريكية في أول القائمة من حيث عدد مستخدمي "الفيسبوك "وذلك بأكثر من (157) مليون مستخدم، تليها اندونيسيا والهند بأكثر من(41) مليون مشترك ثم البرازيل بأكثر من (35) مليون مشترك، أما في العالم العربي فتتصدر مصر القائمة بعدد مستخدمين فاق تسعة ملايين مشترك ثم السعودية والمغرب بأكثر من (4) ملايين تليها الجزائر في المرتبة الرابعة بما يقارب الثلاثة ملايين مستخدم ثم تونس والإمارات بأكثر من مليوني مستخدم [1].

العنف الرمزي عبر شبكات التواصل الاجتماعي :

في هذا المحور يركز الباحث على أكثر الوسائل التي يتجلى العنف الرمزي من خلالها وهي موقع "فيسبوك" الأكثر انتشاراً عربياً، حيث ينقسم العنف الرمزي فيه إلى عنف لفظي وآخر غير لفظي، ويتجلى اللفظي فيه من خلال العلاقات والمنشورات التي تحمل دلالات مختلفة لكنها تمثل توجهات فردية أو جماعية في قراءة قضايا مجتمعية مختلفة أو ضمن حوار مجتمعي ما ويمكن إبراز العديد من الأمثلة على هذا العنف، منها العديد من الصفحات والتي دون وعي عميق بآثار فعلها، تنشر الكثير من النكت العنصرية و التقزيمية لشخصية الموطن الليبي أو العربي، وهذه النكت وإن كانت متداولة بين عامة الشعب على أرض الواقع إلا أنّ أثرها ووقعها قد يتضاعف على الشبكة بسبب سرعة انتشارها وكثرة تداولها ووصولها إلى الفئات الصغيرة من المجتمع التي ستبني صورة سيئة عن الشخصية الليبية أو العربية، وهناك أمثلة أخرى، منها التوجه العام لصفحات مختلفة، قد تسيء للمرأة في المجتمع من خلال نظرة استلابية تنشرها، قد تكون متعصبة دينياً أو عنصرية مستخدمة عنفاً غير لفظي من خلال الصور مثلاً.

[1] – المرجع السابق ص 219.

كما تطرح بعض وسائل الإعلام وجهات أخرى، كمّاً متنوعاً من الإشاعات والأخبار التي لا تحمل مصداقية أو مهنية، فتتسبب في ممارسة العنف الرمزي المتبادل بين المتلقين وهو عنف أشد وطأة، لسرعة وسهولة انتشاره وتداوله وتناقل عدواه[1].

ويرى الباحث أن ظاهرة العنف اللساني والإعلامي لم تعد مشهداً عابراً، وإنّما أضحت جزءاً من الواقع المعاش، يعكس انكسار البنية القيمية في الممارسات الاجتماعية على أرض الواقع وفي ثنايا الشبكات الافتراضية، فمواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الإنترنت بصفة عامة، تُعدّ تحدياً ثقافياً بارزاً فيما يخصّ الرسائل الثقافية المضمنة فيها، وأساليب حوارنا عبرها وممارساتنا الثقافية والاجتماعية من خلالها، حيث إن لم تستند هذه الممارسات إلى الجانب القيمي، فإنّها تحيد عن الحق، وتصبح ساحات للغوغائية والعنف بكلّ أشكاله وألوانه.

دور وسائل الإعلام الجديدة في تكريس العنف اللفظي :

إن لوسائل الإعلام بمختلف أشكالها دورًا بارزًا في المنظومة الاجتماعية، كما أن لها دورًا محوريًّا في تكريس ظاهرة العنف اللفظي، ليس كشريك فقط، وإنما كمسئول عنها كذلك بمعنى أن وسائل الإعلام لا تقوم فقط بتغطية أخبار العنف، أو تناوله إعلاميًا، إنما تسهم في بلورته من خلال تشكيل صور وتكريس ممارسات تساهم في نشر ثقافة العنف لدى متلقي الرسالة الإعلامية، وهذا ما يتجلى بصورة واضحة أكثر في وسائل الإعلام الجديدة، رغم قلة الاهتمام بالربط بين العنف وهذا النمط الاتصالي الجديد، الذي أخذ العنف عبره أشكالًا أوسع تدخلًا في إطار العنف الرمزي بكافة تجلياته، وفي إطار استخدام وسائل الإعلام الجديدة، تأخذ الشبكات الاجتماعية ومواقع التواصل الاجتماعي، النصيب الأكبر من انشغال الشباب

[1] – أحمد عادل عبد الفتاح ، العنف الرمزي المدرك بوسائل الإعلام الجديدة وعلاقته بمفهوم الذات والأمن النفسي لدى الشباب المصري، مرجع سبق ذكره ، ص 67.

واستخداماته، وتعد منابر حرة لإبداء الرأي ومناقشة القضايا بحرية بالغة، ومن هنا يمكن اعتبارها فضاء يعبر عن سلوك الشباب وأنماط تفكيرهم، ومعيارًا لممارستهم العنف بكافة تجلياته عبرها[1].

لقد كسرت وسائل الإعلام الجديدة وصاية الإعلام التقليدي، وأعادت هيكلة مفهوم الاتصال بتقريبه من معناه الاجتماعي أكثر من معناه المؤسساتي، ومع التنوع الذي وفرته هذه الوسائل فإنها سمحت للفرد با لانعتاق من القيود الفيزيائية، ومنحته حرية التعبير، في فضاء لغوي رحب، سواء للمطالبة بالحقوق المهضومة، أو التعبير عن رفض الواقع المعاش، أو رد الاعتبار تجاه ظلم لحق به، لكنها في الوقت ذاته باتت منبرًا للعنف اللفظي، الذي يتجلى في عدد من الممارسات خلال هذه الوسائل، ومنها مثلا النكت العنصرية، أو نشر الشائعات مع ما تحمله من آثار خطيرة، أو تكريس بعض الصور النمطية في المجتمع مثل احتقار المرأة ، ولعل الأخطر في كل ذلك ما نقرأه على صفحات التواصل من كلمات بذيئة وعبارات نابية، باتت تنتشر بصورة خارج السيطرة بسبب عدم وجود رقابة أو سلطة رادعة، وتكمن خطورتها أكثر في تقبل ظهورها أو تداولها عند شريحة واسعة، وهو ما يهدد بتحولها إلى ألفاظ مقبولة في مجتمعاتنا مع الوقت، وهو ما يصطلح على تسميته في الدراسات الإعلامية "إضعاف الحساسية ضد الممنوعات الثقافية[2].

لقد تسللت إلى لغة التواصل بين جيل من الشباب مصطلحات تبريرية للعنف، أسهمت وسائل الإعلام في تسويقها وتكريسها، مما أدى إلى استساغة القتل، بل

[1] – سليمة وقريبي قسيمة، العنف اللفظي في مواقع التواصل الاجتماعي تويتر نموذجا دراسة وصفية تحليلية لطلبة الإعلام والاتصال بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر،2016 , ص 80.

[2] – المرجع السابق ص 81 .

شرعنته أحيانًا، تسويقًا لتبرئة النفس وإدانة الآخر، وصولًا إلى سيادة ثقافة الموت، وهو أمر يعقد الوصول إلى حل للأزمات المتراكمة، ويجب علينا البحث عن حلول لتأسيس أرضية مشتركة للانطلاق نحو بناء دولة تضم مكونات تعددية مختلفة، لا يعمل أحدها على إلغاء الآخر أو تهميشه، أو الانتقاص من حقوقه .

العنف الرمزي يشكل تهديداً خطيراً على تماسك المجتمع :

العنف ظاهرة اجتماعية بالأساس، على اعتبار أنها إشكالية لا تحمل طابعًا أكاديميًا فقط، وإنما سياسيًا أيضًا، ففيها تتقاطع وتنعكس أكثر المواضيع السياسية حده في السياسة والاقتصاد والأخلاق والقانون والتاريخ وعلم النفس والموازين العالمية والثورة العلمية والتكنولوجية وإن أي فهم لظاهرة العنف يجب أن يتم في إطار سياقه وإطاره الاجتماعي، حيث إن التربية والثقافة والعلاقات الاجتماعية تلعب دورًا مهمًا في جعل بعض الأفراد والشعوب أكثر ميلًا إلى استخدام العنف من غيرهم، ويمكن للعنف الرمزي أن يسود متنكراً بلباس القيم التي تحمل في ظاهرها معاني تتعلق بالوطنية أو البطولة أو الالتزام الديني، بينما في جوهرها تحمل بذرة العدم ودمار المجتمع وتفككه، وأي مواجهة لهذا النوع من العنف بعنف مضاد، تزيد من تغوله، وتحوله إلى ثقافة سائدة ومسلمات تصعب مع الوقت معرفة جذورها، كمحاولة لتفكيكها وإحلال قيم أخلاقية نافعة، تعيد للغة دورها الأساسي في توحيد المجتمع بدلًا من تفريقه، وهي التي شكلت على مر العصور عامل جمع لا تفريق، ونلفت هنا إلى دور المؤسسات الحاكمة والأنظمة في تسويق بعض المصطلحات وضخها عبر الأجيال ما شكّل التربة الخصبة لنمو هذا النوع من العنف، مثل قيم التضحية والجهاد المقدس ضد الآخر والانتماء الوطني، وهو ما أوصلنا إلى نتائج مأساوية

كما لعب الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي والعولمة دورًا مهمًا في تحويل ظاهرة العنف إلى ممارسة شاملة ومستترة [1].

غياب الرادع الأخلاقي والقانوني تربة خصبة للعنف الرمزي :

إنّ غياب قدرة الدولة على أداء مهمتها الأساسية في توفير الحماية والأمن لمواطنيها دليل على وجود خلل بنيوي، يسهم في سيادة الفوضى التي ينتفي معها تأمين أي شكل من أشكال الحياة الطبيعية المتعلقة بالأمن و الرفاه والحياة في ظل حكم القانون، فيفقد المجتمع الشعور بمعنى وجوده في غياب آليات رادعة للعنف، ويحدث خلل ثقافي تغذي فيه الكيانات الداخلية العنف وتحوله إلى نمط وسلوك مجتمعي عبر التغاضي عنه، بل وتشكل حاضنة له من أجل تحقيق مصالح خاصة أو ذاتية، ونتيجة غياب الرادع الأخلاقي حينًا، أو تملك أحد الفرقاء حالة من الغضب، تطفو إلى السطح ألفاظ كانت مدفونة، أو ممنوعة قانونًا أو عرفًا، وقد يسوق أحد طرفي الخلاف الطرف الآخر إلى اللجوء لهذا الاستعمال، مدفوعًا برغبة في التعبير عن غضبه بطريقة مماثلة لتلك التي يستخدمها المقابل له وهنا يجب التنبيه إلى أن السعي لإهانة الرأي الآخر فيه الكثير من التعظيم للتفاهة والتعويم للبذاءة والعنصرية، وما يرافق ذلك من إهمال متعمد لكل قضية هامة تخص المجتمع والدولة والمستقبل، فتسود تعبيرات البلطجة والهجوم العنصري والشخصي، سعيًا لاغتيال الشخصية ضمن آلية ممنهجة، ولإبعاد الناس عن المجال العام وإخفاء الحقائق، وهو ما جعل العنف اللفظي بسوقيته وتنمره انعكاسًا لسعي الكثير

[1] – عبد الكريم سليم على، العنف الرمزي ، مجلة الوطن العدد العاشر،العراق، 2016،ص 98 .

من الأنظمة العربية لتغطية فشلها، وتعبيرًا عن محدودية تعامل النظام العربي مع الاختلاف وتجسيدًا لموقفه من الحريات وضيق صدره بالرأي النقدي[1].

سيادة العنف الرمزي في غياب المنظومة التعليمية والأخلاقية :

إن تراجع المنظومة التعليمية، وغياب الوعي النقدي، يسهم في تغذية خطاب العنف فيسود فهم مغلوط لمفهوم القوة التي أضحت مرتبطة ارتباطًا كليًا بإضعاف الآخر تمهيدًا لسحقه و الاستقواء بالعدد وسطوة النفوذ، وهو ما يظهر جليًا في ممارسات السلطة ضد المعارضة أو في السائد على مستوى التجمعات العرقية أو الدينية، وعلى مستوى النخب التي ترى نفسها فوق الجميع في نظرة استعلاء تعبر عن قناعات مريضة .

إن الاحتقان النفسي، وهو من أشد العوامل تأثيراً على تفاقم العنف في مجتمع يعاني أساساً من الحرمان، تعززه سطوة فئات نفعية سعت بجميع الوسائل، للاستحواذ على أكبر قدر من المكاسب عن طريق أقصر الطرق، ولو اقتضى الأمر التضحية بكافة القيم الإنسانية وللإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي دور مهم في ذلك، عبر عرض نماذج من الرفاهية والبذخ، لا يمكن توفيرها للجميع، وفي ظل غياب عملية تثقيف منهجية تعمل على مقاومة هذا السلوك انتشر العنف في المدارس والجامعات و فاقمه الإحساس بمصادرة حق الشخص الأكثر كفاءة على المستوى المعرفي والمهني، لصالح أشخاص يتمتعون بعلاقات جيدة مع أصحاب القرار، وهو ما أنتج

[1] – حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات، مرجع سبق ذكره ، ص 93 .

نظاماً متحيّزًا قائماً على التقسيم والمحسوبية، غابت فيه ثقافة الاحتكام للقانون، وتحول دور المؤسسات التشريعية إلى رعاية هذا التشوه المجتمعي وتجاهله[1] .

النتائج

من خلال قراءتنا السابقة للعنف الرمزي عبر صفحات الفيسبوك نخلص إلى أنّ هذا الشكل من العنف يتخفى وراء الدلالات والرموز والمعاني، ويتجلى في الممارسات الثقافية والتربوية السائدة في حياتنا الاجتماعية وهو منتشر بين الشباب فى المجتمع الليبي .

ويتميز العنف الرمزي عبر الفضاء الافتراضي، مثله مثل العنف الرمزي في الواقع بالتخفي والانسياب في العقل، دون أن يشعر الفرد الضحية بهذه القوة التي تجعله يخضع لها حيث تبرمجه بصورة لا واعية، وتستقرّ في عقله الباطن على أنّها ممارسات طبيعية ومنطقية.

غير أنّ خصوصية الوسيط الاتصالي الجديد شبكات التواصل الاجتماعي خلقت أشكالاً وممارسات جديدة من العنف الرمزي في هذا الفضاء الحر، باعتبارها فضاءات حرّة للتعبير والاتصال، فشبكة الفيسبوك سمحت للفرد با لانعتاق من القيود التي ترسم إلى حد بعيد آراء المرء ووجوده، ممّا فتح المجال واسعاً لحرية التعبير من خلالها، وبالتالي يمكن أن تكون فضاء رحباً للعنف والعنف المضاد.

فظاهرة العنف اللساني والإعلامي لم تعد مشهداً عابراً، إنّما أضحت جزءاً من الواقع المعاش يعكس انكسار البنية القيمية في الممارسات الاجتماعية على أرض الواقع وفي ثنايا الشبكات الافتراضية، فمواقع التواصل الاجتماعي وتطبيقات الإنترنت

[1] – عائشة الصلج، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية، مرجع سبق ذكره، ص 45 .

بصفة عامة تُعدّ تحدياً ثقافياً بارزاً فيما يخصّ الرسائل الثقافية المضمنة فيها، وأساليب حوارنا عبرها، وممارساتنا الثقافية والاجتماعية من خلالها، حيث إن لم تستند هذه الممارسات إلى الجانب القيمي فإنّها تحيد عن الحق وتصبح ساحات للعنف بكلّ أشكاله وألوانه .

أن العنف الرمزي هو عملية حسية وجدانية ذات تأثير نفسي تستخدم هيمنتها وأساليبها الناعمة بالتأثير على الأفراد برغبتهم أو من دونها، بحيث أن الشخص المُعَنَف يتعرض لهذا العنف ويرضخ لرغبة المُعَنِف تلقائياً .

وتبين أن العنف الرمزي فى المجتمع الليبي منتشر بين الشباب على اختلاف مستوياتهم العلمية والثقافية، وكما تبين أن العنف الرمزي يترك أثراً نفسي كبير على الضحية سواء كانوا أفراداً أو جماعات وأتضح أن الوعي الدينى له تأثير فى التقليل من مستوي العنف الرمزى بين الشباب .

التوصيات

بناءً على ما جاءت به نتائج البحث الحالي يتوجب على الجهات القانونية اعادة النظر في القانون والحفاظ على حقوق كافة أفراد المجتمع، وتجريم إساءة استخدام مواقع الفيسبوك وسن القوانين الصارمة لكل من يستعمل العنف الرمزي ضد أى شخص أخر، وعلى الجهات الدينية ان تقوم بدورها الصحيح في بناء المجتمع وأن يكون خطابها معتدل لا يبخس حق احد او يتجاوز على الاخرين ويتهجم عليهم وأن لا تدعم الظالم وتجد له المبررات لانتهاكاته واستبداده ويكون دورها مقتصر على التوجيه وبث روح التسامح والمساواة بين افراد المجتمع والابتعاد عن السياسة والسياسيين.

وأن ترفع من مستواى خطابها فى توعية الشباب لخطورة وسائل التواصل الاجتماعى على دينهم ودنياهم وتحتهم على الدخول للمواقع ذات الفائدة الدينية والعلمية والابتعاد عن خطاب الكراهية والفتنة .

في إطار ما يتعرض له الشباب من محاولات لاختراق عقولهم وتشجيعهم على ممارسة العنف الرمزي أثناء استخدامهم وسائل الإعلام الجديدة معتمدين في ذلك على انتشار ثقافة الاستعراض بينهم لصورهم ومعلوماتهم الشخصية الأمر الذي يوقعهم في براثن العنف الإلكتروني، والذي يحتاج لتضافر كافة الجهود، لمناهضة تلك الظاهرة وتقديم سبل علاج تتسم بالمرونة والتطبيق والتوصل لإعلام جديد بلا عنف رمزي، عن طريق الاهتمام بالتربية الإعلامية التي تركز على تعليم الأفراد كيفية التعامل الواعي مع تلك الوسائل، وإعداد أفراد قادرين على حماية أنفسهم بالبيئة الافتراضية، في ضوء الاهتمام بالجوانب التشريعية والدينية والثقافية والاجتماعية، يتطلب ذلك حزمة من الآليات التي تساعد الأطراف الفاعلة تنفيذ هذا التصور.

قائمة المصادر والمراجـع

1- أحمد عادل عبد الفتاح ، العنف الرمزي المدرك بوسائل الإعلام الجديدة وعلاقته بمفهوم الذات والأمن النفسي لدى الشباب المصري، دراسة ميدانية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية النوعية ، جامعة المنصورة ، 2018 .

2- الفاتح سليمان قاسم ، الضبط الاجتماعي، دار السلم للطباعة، الرياض، 2003 .

3- بودهان يامين، تحولات الإعلام المعاصر ، دار البازورى، عمان، 2012.

4- حلمي خضر ساري، تأثير الاتصال عبر الانترنيت في العلاقات الاجتماعية دراسة ميدانية في المجتمع القطري،(مجلة جامعة دمشق،المجلد 24 ، العدد الأول والثاني) 2008 .

5- سليمة وقريبي قسيمة، العنف اللفظي في مواقع التواصل الاجتماعي تويتر نموذجا دراسة وصفية تحليلية لطلبة الإعلام والاتصال بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2016.

6- عبدالباسط محمد حسين، أصول البحث الاجتماعى ،(ط14) ، منشورات مكتبة وهبة، القاهرة، 2011.

7- عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات ، دار الشروق، عمان ، 2008.

8- عبد الكريم سليم على، العنف الرمزي، مجلة الوطن العدد العاشر،العراق، 2016 .

9- عائشة الصلج، العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الافتراضية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للأبحاث والدراسات، الجزائر، 2016.

10- عايد على حسين، العنف الرمزي المدرك وعلاقته بالعجز المتعلم لدى طلبة الجامعة (مجلة دراسات الكوفة، العدد 337) ،العراق، 2016.

11- على أسعد وطفة، الطاقة الاستلابية للعنف الرمزي، دار العروبة للنشر،الكويت، 2010 .

12- علي أسعد وطفة، من الرمز والعنف الى ممارسة العنف الرمزي قراءة في الوظيفية البيداغوجية للعنف الرمزي في التربية المدرسية، مجلة الشؤون الاجتماعية، العدد 104، الامارات العربية المتحدة.2009.

13- فاتن عبد الجبار الخزرجى، العنف الرمزي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب جامعة بغداد، 2018.

14- نريمان نورمان، استخدام مواقع الشبكات الاجتماعية وتأثيره فى العلاقات الاجتماعية دراسة عينة من مستخدمى موقع الفايسبوك فى الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الحاج الخضر، باتنة ، كلية الاعلام والاتصال، 2012 .

15- نعيمة رحماني- زينب دهيمة ، الانترنت – العالم الافتراضي – والعنف الرمزي ، (مجلة علوم الإنسان والمجتمع ، جامعة بسكرة ، العدد 11، الجزائر) 2014.

16- وجدي محمد بركات، أفاق التنمية لدي الشباب وتأثير المجتمع (رؤية أمنية اجتماعية معاصرة)، الأكاديمية الملكية للشرطة ، مركز البحوث الأمنية ، البحرين،2008.